تاريخنا قبل الدستور وبعده

قصيدة تاريخية اجتماعية حماسية، نظمت بمناسبة
وصول السكة الحديدية الشامية المصرية
الى «بئر السبع» من اعمال
بيت المقدس

ناظمها:
الشيخ مصطفى الغلاييني
البيروتي
احد متطوعة الخطباء
في الجيش السلطاني الرابع

طبعت بمطبعة الترقي في دمشق سنة ١٣٣٤ هـ

nyf 9/7/82

Ghalāyīnī, Muṣṭafá
" Tārīkhunā

الحياة الطيبة

عَيْشُ الفتى ضَرْبٌ منَ الهَذَيانِ ،
إنْ لم يَعِشْ في عِزَّةٍ وأمانِ .
والموتُ ، في طَلَبِ المكارمِ والعُلَى ،
للمرءِ خيرٌ منْ حياةِ هوانِ .
ومَن اكتفى من عَيْشِهِ بِطعامِهِ
فحياتُهُ ومماتُهُ سِيَّانِ .
ليستْ حياةُ المَرْءِ شيئاً هيِّناً ،
إنْ كانَ يُحْسَبُ من بني الإنسانِ .
إنَّ الحياةَ هيَ الجهادُ ، وشرُّها
أنْ نستكينَ لِأنصُلِ الحدَثانِ .

٣

ما قاومَ الأرزاءَ إلا سيّدٌ ،
إنْ واثبتهُ أنقضَّ كالسرحانِ .
ما فازَ بالعيشِ الرغيدِ سوى الأُلى
صلّوا بوجهِ الهونِ كلَّ يمانِ .

قبل الدستور

كُنّا ، وكانَ الخطبُ يفدحُ رزؤهُ
حتى أشابَ مفارقَ الولدانِ .
والوبلُ عمَّ بلاؤهُ وعناؤهُ
حتى أغصَّ حلاقمَ البلدانِ .
والسيلُ قد بلغَ الزبى ، وأولو النهى
قد عاثَ فيهم فاتكُ الذؤبانِ :
طُعِنوا بآراءِ الوشاةِ ، فأُدرِجوا
في القبرِ قبلَ تطاعُنِ الأقرانِ .

لكنَّ لِلْجُلّى ، وإنْ طالَ المدى ،
امداً يُفرِّجُ كُرْبَةَ الإنسان .
واذا الخُطُوبُ تلاحقَتْ أزَماتها
كانت دليلَ تقلُّصِ الأحزان :
أُنظُرْ الى حزب « اَلتَقَهْقُرِ » بعدَما ـ
ـ اَلدستورُ فَلَّ كَتائبَ العِصْيانِ :
هزْ اَلسامرَ في وُجوهٍ لم تكنْ
الاوُجوهَ الختْلِ والرَّوَغانِ .
ونَضا سيوفَ الحقِّ ، فاْهتزَّتْ لها
زُمَرُ الضلالِ وعُصْبَةُ الشيطانِ .
ومحا سُمَا قومٍ تطايرَ شرُّهُمْ
في الخافقين تَطايُرَ الذُّبانِ .
وقضَى علَى اهلِ اَلنِفاقِ بِضَربَةٍ
شَدّاءَ ، هالتْ من نأَى والدّاني ؛

تَرَكَتْهُمْ صَرْعَى الجزاء ، يَنُوشُهُمْ
نابُ الهوانِ ومخلبُ الخذلانِ .

الحزب المعطل

خَمِدتْ بماء الحقِّ نارٌ طالما -
- الْتَهَمَتْ رجالَ الفضلِ والعرفانِ -
لكنما تحتَ الرَّمادِ بقيَّةٌ ،
كَمَنَتْ كُمونَ النارِ في الصوَّانِ ؛
حتّى اذا لاحتْ لها آمالُها
راشتْ لِدَحضِ الحقِّ كلَّ سِنانِ .
وعدَتْ ، كما رأتِ الذِّئابُ فريسةً
فَنَضَتْ لها أَمضَى من المُرّانِ .
فاذا الأُسودُ روابضاً يَحْرُسْنَهَا
من كلِّ ذي سَفَهٍ وذي عدْوان .
فتجلَّلتْ بالخزْيِ ، وهو شعارُها ؛
وتلفَّعتْ بمآزرِ الخزْيانِ .

وسطا عليها كُلُّ لَيْثٍ خادِرٍ
تُنمى منابِتهُ الى خفّانِ .
ولكلِّ وِرْدٍ في البَرِيَّةِ مَصْدَرٌ ؛
ولكلِّ أَوّلَ ، ما تطاوَلَ ، ثانِ .

حرب طرابلس الغرب

سِرْنا ، وقد خَسِيَ الأشائِبُ ، حِقْبَةً
نَبْغي الحياةَ عَلى ذُرَى كِيوانِ ؛
لِنُعيدَ مجداً دارِساً أَوْدَى بهِ
رَهطٌ أذابَ حُشاشةَ الأوطانِ .
فاذا بنو « رُوما » تَطيشُ حَصاتُهم :
يبغون بَرْقةَ مَهْدَ الايمانِ .
ثارُوا ، فثُرْنا كالليوث ، يحثُّنا
مجدٌ رَكينٌ ثابتُ البُنْيانِ ؛
مجدٌ ورثناه ، تَهيجُ دِماؤُهُ ،
من عَهْدِ عدنانٍ ومِن تورانِ .

ذاقوا وبالاً من جرى طغيانهم
أنسامُ الخذلانَ في السودانِ .
كم وقعةٍ فيهم لنا مشهودةٍ ،
تركتهمُ في ذلةٍ وهوانِ ؛
يتناشهمْ سبعُ الفلا ، وتحوطُهمْ
فوقَ الصعيدِ عصائبُ الغربانِ .
فاذا بكوا سالتْ مدامعُ حزنهم
بدمٍ من الأرزاء ، أحمرَ قاني .

حرب البلقان

مازال يعملُ سيفُنا فيهم ، الى
ان ثار فينا ثائرُ البلقانِ :
نارُ التعصبِ هاجها خزّانُها
حنقاً على الإسلام من أزمان .
نصبُوا لهذا الليثِ كلَّ حبالةٍ ؛
والليثُ يفتكُ في بني الطلبان .

فَغَزاهُمُ في دارهم بِغَضافِرٍ
أَبْلَتْ بَلاءَ الذِّئْبِ في الحُمْلانِ .
لولا عقاربُ خَلْفِنا دَبَّتْ ، لمَا
قَطَعُوا لنا في الحربِ بعضَ بَنانِ .
يا أَيُّها الجانُونَ ، خُسْراً عاجلاً ،
وعذابُ ربِّكمُ قريبٌ دانِ .
فاللهُ لا يَنْسى المُسيءَ لِدِينهِ .
ذُوقوا وَبالَكُمُ منَ الدَّيَّانِ .
الحربُ نَعْرِفُها سِجالًا ، فارْقُبُوا
ثأراً يُثيرُ كَوامِنَ الأَشْجانِ .
والبغيُ مَصْرَعُهُ وخيمٌ ، فانْظُرُوا
زُمَراً مَضَوْا ، مَرَدُوا على العِصيانِ :
نالوا جزاءَ عُتُوِّهِم وغُرُورِهِمْ ،
حتى غَدَوْا مَثَلاً بكلِّ لِسانِ .

والارضُ عاذَتْ من سَفاهةِ مَعشَرٍ
مَلأُوا ٱلدُّنَا من وابلِ ٱلطُّغيانِ ،
جاروا ، فقالَ ٱللهُ : ذوقُوا بَغيَكمْ
بقَواضِبِ ٱلنّمساء والألمانِ .
هذِي سيُوفُ الحقِّ قَدْ سُلَّتْ لتَحطِيمَ ـ
ـ جمعكم ، اذ يَلْتَقِي الجَمْعانِ .
هذِي الأُسودُ أَتَتْكُمْ في رَبعِكُمْ ،
يَدْعُون حاصبكم الى المَيْدانِ .
جالوا وجُلْتُمْ ، فٱنظروا ما نابَكُمْ
منْ فادِحِ الأَهوالِ والخِذْلانِ .
هَيهاتَ ، ما جَمْعُ الغرُورِ بِسالمٍ ،
اذ يَلْتَقِي يومَ الوغى ٱلسيفانِ .

الغاء الامتيازات الاجنبية

ولقَدْ وقفْنا ، والدَّواعي جمَّةٌ ،
في معزِلٍ عَنْ هائجِ البُرْكانِ .
والجِدُّ يحفِزُنا لفكِّ قيودِنا ،
كَيْلا نعودَ بِصفقةِ الخُسْرانِ .
واخو النُّهى مَن لا يُضيِّعُ فرْصةً
لاحتْ ، ونَيْلُ مرامِهِ متُدانِ .
قُمْنا ، فحطَّمْنا بأَيْدِ حقِّنا
أغلالَ ذُلٍّ عمَّنا وهوانِ .
للهِ ، ما أحلَى سُوَيعتَنا التي
طَرِبَتْ لوقعِ حدِيثِها الأُذْنانِ !
للهِ ، ما أحلَى لدى اهلِ النُّهى
نبأً عظيمَ القدْرِ ، فخْمَ الشّانِ !
نبأٌ أزاحَ عنِ القلوبِ همومَها ،
فتهلَّلَ القاصي لهُ والدّاني !

نَبأٌ دوى ، فتربّحَ الشرقانِ
فرحاً به وتطلّعَ الغربان !
والناسُ هذا ضاحكٌ جذلاً ، وذا
يبكي ، وما يبكي من الأحزانِ ؛
لكنّهُ فاضَ السرورُ عليهِ ـ
ـ فانهلّت بهِ تتلألأُ العينانِ .
لِمْ لا تفيضُ العينُ من فرحٍ ، وقد
كسرتْ يدُ الأقدارِ قيدَ العاني :
قدْ كانَ مغلولَ اليدينِ ، تحوطُهُ
أبدَ الزمانِ مواقدُ النيرانِ .
إنْ رامَ قطعَ إسارِهِ ، اوشاءَ أنْ
يدعَ التكاسلَ عادَ بالحرمانِ :
تأتيهِ من جيشِ التمدُّنِ عصبةٌ
تذرُ الديارَ مراتعَ الذؤبانِ .

وتُذِلُّ مَنْ رامَ الحياةَ عزيزةً ،
تَسمُو بِباغِيها عَلَى كيوانِ .
لا كانَ هذاكَ التمدينُ ، إنْ يَكُنْ
وَيلاً يُشيبُ نَواصِيَ الولدانِ .

نحن في الحرب العامة

« من لم يَذُدْ عن حوضِهِ بسلاحِهِ »
ذاقَ الهَوانَ بِأكؤُسِ الخُسْرانِ .
والرُّوسُ قد نَجَمَتْ قُرُونُ عدائِهِمْ ،
واسْتَرسَلُوا في البَغْيِ والعدوانِ .
والإنكليزُ تَجَبَّرُوا وتكبَّرُوا
في مِصرِنا والهندِ والسُّودانِ .
وبنُو فرنسةَ كَمْ لَهُمْ في قومِنا
من لَسعةٍ أَرْبَتْ عَلَى الثُّعْبانِ .
والصَّبْرُ ذُلٌّ عن فظائِعِ مَعشَرٍ
ما فيهمُ خُلُقٌ مِنَ الإنسانِ .

والسيفُ نِعمَ الحلُّ ، ان خَطبٌ دَهى
والويلُ أمطرَ وابلَ الحدَثانِ .
فانهَضْ لِأخذِ الثأرِ يالَيثَ الشرَى ،
واشحَذْ لهذا الأمرِ كلَّ سِنانِ .

.....

لبَّيكِ ، يادارَ الخلافةِ ، إنَّنا
بِعنا الحياةَ لِطاعةِ السُّلطان .
لبّتكِ اسادُ الوَغى تَبغي الشهادةَ ـ
ـ في سبيلِ اللهِ والأوطانِ .
وتهافتَتْ لِلحَربِ ، يدفَعُها الى
بَيعِ النفوسِ حلاوةُ الإيمان .
صائِلْ بها الأعداءَ تعلَمْ أنَّها
فعلتْ بهم ماليسَ في الحُسبانِ :
تَركَتهُمُ صرعى على وجهِ الثرى ،
قتلى يمجُّونَ النجيعَ القاني .

الحملة المصرية

انْ كنتِ يادارَ الخِلافةِ هامَةً
فَلَمِصرُ دُرّةُ هامةِ الأَوطان ٠

ان كانتِ السُّكْسُونُ في حِينٍ مَضى
غَصَبَتْكِ ، واللَّأْواءُ في هَمَيانِ ،

فالمسلمونَ اليومَ هبُّوا لِلعلَى ؛
يتسابقونَ اليكِ كالعِقْبان ٠

جاؤُوكِ بالعَدَدِ المَديدِ وعُصْبَةٍ
تُرْدِي الكُماةَ اذا ٱلتَقَى الجَمعان ،

صبُرٍ ، ونارُ الحربِ تَلْتَهِمُ الجيوشَ ، ـ
ـ عَضَافرٍ في مأْزِقِ المَيْدَانِ ٠

إمّا رآهُمْ في الجِهادِ عِداهُمُ
رَبَطُوا قُلُوبَهُمُ منَ الرَّجَفان ٠

الخط الحديدي الشامي المصري

لا تُعجِزَني أن قد رجعنا بعدما
جُزنا اليك مفاوزَ الغيلان ؛
إنّا أتينا خابرينَ ، وسوف نأتي –
– طاردين عصائبَ الطغيان .
أوَ ما رأيتِ « الخطَّ » يكتبهُ جمالُ –
– الدين ، قائدُنا العظيمُ الشّان .
قد خطّهُ فوقَ الصعيدِ برقمِ
صافي الحديدةِ ، مُرهَفٍ ، عثماني .
ولديكَ تقرأُ ما « يخطُّ » بألسنِ –
– البتّار ذي الهبواتِ والنيرانِ .
حتى تعودَ جموعُهم بيدِ البلى
نهباً ، وتخسأَ عصبةُ الشيطان .

وصول الخط الى بئر السبع

حيّتك ، بئرَ السبع ، بل يامربضَ ـ
ـ الآساد ، غادية الحيا الهتّان .
فيك الجيوش تلاطمت أمواجها
شوقاً الى الجمعين يلتقيان .
جاءتك فوق « الخط » تقرأ آيةً ،
تفسيرها الفتح العظيم الداني .
كُتبت بأقلام الحديد يمدُّها ـ
ـ الأبطال ، لايثني قواهم ثانِ .
أجمِل بعزم جلّ ، لم يرَ مثلَه ـ
ـ الرائي ، يقصر عنه كلُّ بيانِ .

هبوا الى العلياء

ياقوم ، إنّ المجد يدعوكم الى
اصلاح ما أثأت يدُ الخسران .

هبُّوا الى العَلْيا ، فأنتم أهلُها
في مُحْكَمِ التنزيلِ والقرآنِ .
سيرُوا ، فقد برَحَ الخفاءُ ، وأرقِلُوا .
فقُطُوفُ آمالِ الأُباةِ دوانِ .
هذا أوانُ الثأرِ ، ثوروا ثورةً
يرتاعُ خوفَ لهيبِها الثقلانِ ،
تدَعُ العِدَى طُعْمَ الأسِنَّةِ والظُّبَى
والنارِ والذُؤْبانِ والغِربانِ .

انهض وسر

ياأيُّها الوطنُ المفَدَّى ، ان تكن
نزلَتْ بكَ الويلاتُ كلَّ مكانِ ،
فالحزمُ يقشَعُ عنكَ كلَّ بليَّةٍ ؛
والعَزْمُ يدفعُ غازيَ الأوطانِ .
فانهضْ ، وسِرْ نحوَ المعالي سيرَةً
تعنو لهيبَتِها ذوُو التيجانِ .